عن هذه الدعوة التي ادعوها من وجوه أولها ان الفصحاء
منهم حين اورد عليهم القرآن لو كانوا يعتقدونه شعرا ولم يروه *
خارجا عن اساليب كلامهم لبادروا الى معارضته لان الشعر
مستغرهم مستهل عليهم لهم فيه ما قد علمت من التصرف العجيب
والاقتدار اللطيف فلما رهم اشتغلوا بذلك ولا عولوا عليه علم
انهم لا يعتقدوا فيه شيئا مما يقدره الضعفاء في الصنعة والمردون
في هذا الشان وان استيدراك من يجئ الآن على فصحاء قريش وشعراء
العرب فالطبة في ذلك الزمان وبلغائهم وخطبائهم وزعمه
انه قد ظفر بشعر من القرآن ذهب اوليك النفر عنه وخفي
عليهم مع شدة حاجتهم الى الطعن في القرآن والغض منه
والتوصل الى تكذيبه بكل ما قدروا عليه فكيف يجوز ان يخفى
على اوليك وان يجهلوه ويعرفه من جاء الان وهو بالليل حقيق
واذا كان كذلك علم ان الذي اجاب به العلماء عن هذا
السؤال سديد وهو انهم قالوا ان البيت الواحد وما كان
على وزنه لا يكون شعرا واقل الشعر بيتان قصاعدا
والى ذلك ذهب اكثر اهل صناعة العربية من أهل
الاسلام وقالوا ايضا ان لو كان على وزن بيتين الا انه يختلف
رويهما وقافيتهما فليس بشعر ثم منهم من قال ان الرجز
ليس بشعر اصلا لا يسيرا ولا كثيرا ومنهم من قال ان الرجز
وكذلك ما كان يقارنه في قلة الاجزاء وعلى هذا يسقط السؤال

ثم يقولون ان الشعر انما يطلق متى قصد القاصد اليه
على الطريق الذي يعتمد ويسلك ولا يصح ان يتفق
مثله الا من الشعراء دون ما يستوي فيه العالم
والجاهل والعالم بالشعر واللسان وتصرفه وما
يتفق من كل واحد فليس بكتسب اسم الشعر *
ولا صاحبه اسم شاعر لانه لو صح ان يسمى كل من اعترض
في كلامه الفاظ تتزن بوزن الشعر + +

او تنظم

ما بينا من اتفاقهما في المعنى الذي وصفنا وهو انه عليه السلم يعلم انه ما يسمعه
كلام الله من جهة الاستدلال وكذلك نحن نعلم ما نعلمه من هذا على جهة الاستدلال

فصل في الدلالة على ان القرآن معجز

قد بنت بما بينا في هذا الفصل الاول ان نبوته نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية على
دلالة معجزة القرآن فيجب ان نبين وجه الدلالة من ذلك ۞ قد ذكر العلماء
ان الاصل في هذا هو ان نعلم ان القرآن الذي هو متلو محفوظ مرسوم
في المصاحف هو الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانه هو الذي تلاه على من
في عصره ثلثا وعشرين سنة والطريق الى معرفة هذا هو النقل المتواتر الذي يقع
عنده العلم الضروري به وذلك انه قام به في المواقف وكتب به الى البلاد و
تحمله عنه اليها من تابعه واورده على غيره من لم يتابعه حتى ظهر فيهم الظهور
الذي لا يشتبه على احد ولا يحتمل انه قد خرج من اتى بقرآن يتلوه ويأخذه على
غيره ويأخذ غيره على الناس حتى انتشر ذلك في ارض العرب كلها وتعدى الى
الملوك المصاقبة لهم كملك الروم والحبش والقبط والحبش وغيرهم من
ملوك الاطراف ولما ورد ذلك مضادا لاديان اهل ذلك العصر كلهم و
مخالفا لوجوه تنتظم انتظام بعض الاعاريض كان الناس كلهم شعراء لان
كل متكلم لا ينفك من ان يعرض في جملة كلامه كثيرا يقوله ما قد يتزن بوزن الشعر
وينتظم انتظامه الا ترى ان العامي قد يقول لصاحبه اغلق الباب واسق
بالطعام ويقول الرجل لاصحابه اكرموا من لقيتم من تميم ومتى تبتغ الانسان
هذا عرف انه يكثر في تضاعيف الكلام مثله واكثر منه وهذا القدر الذي يصح
فيه التوارد ليس بعده اهل الصناعة سرقة لم تعلم فيه حقيقة الاخذ
كقول امرئ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل وكقول طرفة ۞
وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد ومثل هذا كثير فاذا صح
مثل ذلك في بعض البيت ولم يمنع التوارد منه فكذلك لا يمتنع وقوعه في الكلام
المنثور تماما غير مقصود اليه فاذا اتفق لم يكن ذلك شعرا وكذلك يمتنع التوارد
على بيتين وكذلك يمتنع في الكلام المنثور وقوع البيتين ونحوهما فثبت بهذا
ان ما وقع هذا الموقع لم يعد شعرا وانما يعد شعرا اذا قصده صاحبه تاتى له
ولم يمتنع عليه فاذا كان هو مع قصده لا يتاتى له وانما يعرض في كلامه عن غير
قصد اليه لم يصح ان يقال انه شعر ولا ان صاحبه شاعر ولا يصح ان يقال لاحد هذا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)